

تَذْكِرُ الْمَهْمُومِ بِأَنَّ الزَّوْجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ



كتيبة

أَبُو أَحْمَدَ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَاطِي
بَنُ مُحَمَّدٍ الدَّهْبِي

إصدار

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تذكير المهموم بأن الزواج رزق مقسوم



الْحَمْدُ لِلَّهِ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا، جَعَلَ الزَّوْاجَ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
وَبِرًّا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلْيَا،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَمَرْنَا بِالْتَّمَسُّكِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ:

• فَقَدْ تَنَاقَشْتُ مَعَ بَعْضِ طُلَّابِ الْعِلْمِ مِنْ دَوْلَةِ الْجَزَائِرِ الشَّقِيقَةِ الْحَبِيبَةِ حَوْلَ قَضِيَّةِ
تَأَخُّرِ الزَّوْاجِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَخَوَاتِ وَأَثَرِهَا عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ فِي إِدْخَالِ الْهَمِّ وَالْغَمِّ
وَالْحُزَنِ، وَبَيَّنْتُ لَهُمْ أَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ، وَأَنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَدَلَّلْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ مِنْ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَطَلَبُوا مِنِّي تَصْنِيفَ رِسَالَةٍ مُخْتَصَرَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ فَلَبَّيْتُ الطَّلَبَ وَشَرَعْتُ
فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَالَّتِي وَسَمْتُهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ { تَذْكِيرُ الْمَهْمُومِ بِأَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ
{، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُهَمَّةَ تَحْتَاجُ إِلَى تَمْهِيدٍ فَأَقُولُ مُمَهِّدًا:
• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } . (القمر: ٤٩).

- يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى مَظَاهِرَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فَيَقُولُ: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
(٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ } .

- وَقَوْلُهُ: { كُلٌّ } مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ يُقْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ ، وَالْقَدَرُ : مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى
عِبَادِهِ، حَسَبَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ

أى : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ ، بِتَقْدِيرِ حَكِيمٍ ، وَبِعِلْمٍ شَامِلٍ ، وَبِإِرَادَةٍ تَامَّةٍ وَبِتَصَرُّفٍ دَقِيقٍ لَا مَجَالَ مَعَهُ لِلْعَبَثِ أَوْ الاضطرابِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } . (الرعد: ٨)، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ } . (الحجر: ٢١)، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } . (الفرقان: ٢)

- قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَا مُلَخَّصُهُ: { وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَيْمَةُ السُّنَّةِ ، عَلَى إِبْثَابِ قَدْرِ اللَّهِ السَّابِقِ لِخَلْقِهِ ، وَهُوَ عِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا . وَرَدُّوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِمَا شَاكَلَهَا ، وَبِمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا مِنْ أَحَادِيثَ عَلَى الْفِرْقَةِ الْقَدَرِيَّةِ ، الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ .

- وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقَدَرِ ، فَنَزَلَتْ : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } .

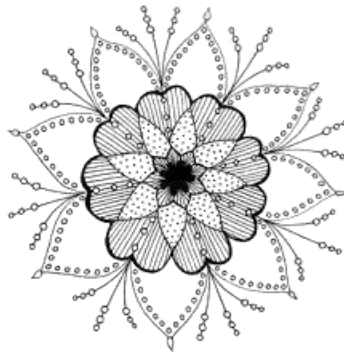
- وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ { بِقَدَرٍ } لِلْمَلَابَسَةِ . أَيْ : خَلَقْنَاهُ مُلْتَبِسًا بِتَقْدِيرِ حَكِيمٍ ، افْتَضَتْهُ سُنَّتُنَا وَمَشِئَتُنَا فِي وَقْتٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ سِوَانَا } .

• وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي سُنَنِهِ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْمٍ (2516) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: { يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ } .

وَفِي رِوَايَةٍ : { عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : كُنْتُ رِذْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ،

اَحْفَظِ اللّٰهَ تَجِدْهُ اَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ اِلَى اللّٰهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ اَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ارَادُوا اَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللّٰهُ لَكَ ،
لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، اَوْ ارَادُوا اَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللّٰهُ عَلَيْكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاَعْلَمُ
اَنَّ مَا اَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا اَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَاَعْلَمُ اَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ
، وَاَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَاَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {.

-فَقَوْلُهُ-صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: { رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ } ، أَي: كُتِبَتْ مَقَادِيرُ الْخَلَائِقِ جَمِيعًا،
وَرُفِعَ الْقَلَمُ، فَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ فِي كِتَابَةِ الْأَحْكَامِ ، { وَجَفَّتِ الصُّحُفُ } ، أَي: جَفَّتِ
الصُّحُفُ بِمَا كَتَبَتْهُ الْأَقْلَامُ فِيهَا مِنْ مَقَادِيرِ الْخَلَائِقِ، فَلَا تَبْدِيلَ وَلَا تَغْيِيرَ، فَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ
كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ فَعَبَّرَ عَنِ سَبْقِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ بِرُفْعِ الْقَلَمِ، وَجَفَافِ
الصَّحِيفَةِ؛ تَشْبِيهًا بِفَرَاحِ الْكَاتِبِ فِي الشَّاهِدِ مِنْ كِتَابَتِهِ.



•وَبَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ حَانَ الْأَوَانُ لِلشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•أَوَّلًا: تَطْبِيقَاتٌ عَلَى أَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ

(1) زَوَاجُ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ ابْنَةِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ:

-لَقَدْ كَانَ زَوَاجُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ ابْنَةِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَى أَرْضِ مَدْيَنَ خَيْرَ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْأَمْلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ . }

(القصص: ١٥-٢٨)

-خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ مِصْرَ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، خَوْفًا تَمَهَّدَتْ أَسْبَابُهُ
{ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }.

فَالْمَرْأَتَانِ ذَكَرَتَا السَّبَبَ الَّذِي لَأَجْلِهِ خَرَجَتَا، فَلَا بُدَّ مِنَ السَّقْيَا، وَالْأَبُ كَبِيرُ السِّنِّ لَا يَقْوَى
عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ تَبَاعَدَتَا عَنْ مَكَانِ السَّقَاةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ لَا
يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ خَرَّاجَةً وَلَا جَةً، وَإِذَا احتَاجَتْ للخُرُوجِ لَا بُدَّ مِنَ التَّأَدُّبِ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ،
وَالْتَّبَاعِ عَنْ مَوَاطِنِ التُّهْمِ وَالرَّيْبِ وَالشُّكُوكِ.

-وَيَحْكِي لَنَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى
إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا }.

مُرُوءَةً وَشَهَامَةً وَرُجُولَةً مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَمَا ضَاعَ الْعَبْدُ وَلَا خَابَ بِطَاعَةِ
اللَّهِ، فَقَدْ تَمَّتِ الْمَصْلَحَةُ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ، دُونَ مُخَالَفَةٍ، سَقَى لَهُمَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى، ثُمَّ
أَرْجَعَ حَاجَتَهُ لِلَّهِ { ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }.

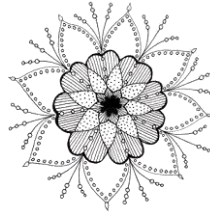
اسْتَشْعَرَ فَقْرَهُ، وَاشْنَكِي حَالَهُ لِخَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، الَّذِي يَجْبِرُ الْكَسِيرَ
وَيَرْحَمُ الْكَبِيرَ وَيُقِيلُ الْعَثَرَاتِ وَيَكْشِفُ الْكُرْبَاتِ وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَحْتَاجُ
فَقَطْ لِمَطْعَمٍ وَمَلْبَسٍ وَمَشْرَبٍ وَمَسْكَنِ، فَقَدْ ابْتُلِيَ بِشَهْوَةٍ وَغَرِيزَةٍ يَحْتَاجُ إِلَى تَصْرِيفِهَا فِي
الْحَلَالِ، الرَّجُلُ بِحَاجَةِ لِرُوحَةٍ يَسْكُنُ إِلَيْهَا لِتُعِينَهُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَالْمَرْأَةُ بِحَاجَةِ لِرُوحِ
تَأَنُّسٍ بِهِ لِيَكُونَ عَوْنًا لَهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

-وَانْظُرُوا لِقِيَمَةِ الدُّعَاءِ فِي جَلْبِ الْخَيْرَاتِ وَتَحْقِيقِ الْمَطْلُوبَاتِ فَمَا كَادَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى
يَفْرُغُ مِنْ قَوْلِهِ: { رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

اسْتَحْيَاءَ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا { .فَبِمَجَرَّدِ الدُّعَاءِ كَانَتْ الْإِجَابَةُ
فَجَاءَتْهُ الزَّوْجَةُ وَالْعَمَلُ وَالْمَسْكَنُ.

-قَصَّ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَالِدِ الْفَتَاتَيْنِ، مَا كَانَ مِنْهُ بِمَصْرٍ
فَقَالَ: { قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }، فَقَالَتْ إِحْدَى الْفَتَاتَيْنِ: { يَا أَبَتِ
اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }، وَقَالَ: { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى
ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ } . عَرَضَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ مُوَلِيَّتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ عَلَى
مَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِ الصَّلَاحَ . وَهُوَ سُنَّةُ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ عَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ- ابْنَتَهُ حَفْصَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا- عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ.-

-فَسَبَبَ حَيَاءُ ابْنَةِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَعَفَّتُهَا سَاقَ اللَّهِ لَهَا رَسُولًا كَرِيمًا مِنْ أُولَى الْعَرَمِ
مِنَ الرُّسُلِ لِأَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ.



(2) زَوَاجُ النَّبِيِّ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:-

-إِنَّ قِصَّةَ زَوَاجِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي
بَكْرٍ الصِّدِّيقِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- خَيْرٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ:
-فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (٧٠٩٤) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ
الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا- قَالَتْ:
{ جَاءَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ
فَقَالَ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }.

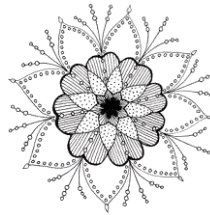
• شرح الحديث:

-لَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَضَائِلُ كَبِيرَةٌ، وَأَعْظَمُ تِلْكَ الْفَضَائِلِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَّجَهَا لِنَبِيِّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْوَحْيِ؛ فَكَانَتْ أَحَبَّ زَوْجَاتِهِ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَعَلَّمَتْ فِي سِنِّهَا الصَّغِيرَةِ حَتَّى كَبُرَتْ؛ فَأَدَّتْ لِلْأُمَّةِ عِلْمًا وَاسِعًا.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا- زَوْجَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ أَمِينَ الْوَحْيِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِصُورَةٍ أَمَّا عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- إِلَى النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ أَنْ يَنْزَوِّجَهَا فِي { خِرْقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ }؛ أَيِ: مَلْفُوفَةٍ فِي قِطْعَةٍ مِنْهُ، وَرُؤْيَتْهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُنَا يَظْهَرُ أَنَّهَا فِي الْيَقِظَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهَا فِي مَنَامِهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَاهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي النَّوْمِ وَالْيَقِظَةِ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: { أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَاهَا فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ }؛ أَيِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ أَمَّا عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنْ تَكُونَ إِحْدَى زَوْجَاتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

-وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَّا عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِكَرٍّ، وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَبَقِيَ مَعَهَا تِسْعَ سِنِينَ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ زَوْجَتُهُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَعَنْ أَبِيهَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْقَبَةٌ وَفَضْلٌ لِأَمَّا عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.-
-وَفِيهِ: أَنَّ الزَّوْجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ.



(3) زَوَاجُ النَّبِيِّ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ:

-قِصَّةُ زَوَاجِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ التَّكَاحَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ:

- فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٤٠٠٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - { أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ - قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيْالِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ:

فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكَ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ:

نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا {.

• شَرْحُ الْحَدِيثِ:

- كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يُحِبُّونَ الْمَصَاهِرَةَ بَيْنَهُمْ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ، وَالْعِزَّةِ، وَالْمَكَانَةِ.

- وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ لَمَّا تَأَيَّمَتْ أُخْتُه حَفْصَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا -، أَيْ:

صَارَتْ بِلاَ زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ الْقُرَشِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا فِي الْعَامِ الثَّانِي مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَتُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ جِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الإِصَابَةَ كَانَتْ بِبَدْرٍ، وَمَاتَ بَعْدَهَا بِالْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُثْمَانَ بْنَ

عَفَّانَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الزَّوَّاجَ مِنْ ابْنَتِهِ حَفْصَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَالَ
عُثْمَانُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، ثُمَّ لَقِيَهُ عُثْمَانُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: قَدْ
بَدَأَ لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، يَعْني:

قَدْ ظَهَرَ لِي وَاسْتَقَرَّ عِنْدِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ فِي وَفْتِي الْحَاضِرِ.

-ثُمَّ عَرَضَ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى أَبِي بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الزَّوَّاجَ مِنْ حَفْصَةَ-
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى عُمَرَ بِأَيِّ جَوَابٍ، لَا
فِي وَفْتِ الْعَرَضِ، وَلَا بَعْدَهُ، فَكَانَ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَوْجَدَ، أَيْ: أَشَدَّ وَأَكْثَرَ غَضَبًا وَأَلَمًا؛ وَذَلِكَ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ أَكِيدِ الْمَوَدَّةِ، وَلِأَنَّ
عُثْمَانَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اعْتَذَرَ، أَمَّا أَبُو بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَلَمْ يَعْتَذِرْ.

-وَيُخْبِرُ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ مَكَثَ لَيْالِي، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
، فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: لَعَلَّكَ غَضِبْتَ مِنِّي حِينَ عَرَضْتَ
عَلَيَّ حَفْصَةَ لِلزَّوَّاجِ، فَلَمْ أُجِبْكَ بِشَيْءٍ؟

قَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُجِيبَكَ بِشَيْءٍ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا
أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ ذَكَرَهَا لِنَفْسِهِ يُرِيدُ الزَّوَّاجَ مِنْهَا، فَلَمْ أَكُنْ
لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَوْ تَرَكْتُهَا وَلَمْ يَذْكُرْهَا لِنَفْسِهِ لَقَبِلْتُهَا
لِنَفْسِي زَوْجَةً.

-وَفِي الْحَدِيثِ: فَضَّلُ كِثْمَانَ السِّرِّ، فَإِذَا أَظْهَرَهُ صَاحِبُهُ ارْتَفَعَ الْحَرَجُ.

-وَفِيهِ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تُوفِّيَ زَوْجٌ وَلَيْتَهُ يَسْعَى لَهَا فِي النِّكَاحِ وَلَا يُهْمِلُهَا.

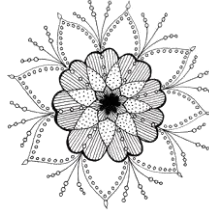
-وَفِيهِ: أَنَّ لِلْوَلِيِّ أَنْ يَخْتَارَ لَوَلِيِّتِهِ الْأَكْفَأَ.

-وَفِيهِ: الْإِعْتِدَارُ وَإِبْصَاحُ الْأُمُورِ عِنْدَ مَطْنَةِ التَّقْصِيرِ؛ لِاسْتِدَامَةِ الْوُدِّ، وَدَفْعِ وَسَاوِسِ
الشَّيْطَانِ.

-وَفِيهِ: أَنَّ الْأَبَ يُزَوِّجُ ابْنَتَهُ النَّيِّبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْمِرَهَا؛ لِإِلْمِهِ أَنَّهَا لَا تَكْرَهُ ذَلِكَ، وَكَانَ
الْحَاطِبُ كُفُوًا لَهَا، وَرَضِيَتْ بِهِ.

-وَفِيهِ: مَنْقَبَةُ عَظِيمَةِ لِلصَّحَابِيِّ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ.

-وَفِيهِ: أَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ.



•ثَانِيًا: آثَارُ الْإِيْمَانِ بِأَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ:

(1) عَدَمُ الْخَوْفِ مِنَ الْفَقْرِ:

-مِنْ آثَارِ الْإِيْمَانِ بِأَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ إِذْرَاكَ أَنَّ اللَّهَ يُغْنِي الْمُتَزَوِّجَ الصَّادِقَ فِي نِيَّةِ الْعَفَافِ امْتِنَالًا لَوَعْدِهِ فِي الْقُرْآنِ، فَيَذْهَبُ الْخَوْفُ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } .(النور: ٣٢).

-قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:

{ يَأْمُرُ تَعَالَى الْأَوْلِيَاءَ وَالْأَسْيَادَ، بِإِنْكَاحِ مَنْ تَحْتَ وَلَايَتِهِمْ مِنَ الْأَيَامَى وَهُمْ: مَنْ لَا أَزْوَاجَ لَهُمْ، مِنْ رِجَالٍ، وَنِسَاءٍ ثَيِّبٍ، وَأَبْكَارٍ، فَيَجِبُ عَلَى الْقَرِيبِ وَوَلِيِّ الْيَتِيمِ، أَنْ يُزَوِّجَ مَنْ يَحْتَاجُ لِلزَّوْاجِ، مِمَّنْ تَجِبُ نَفَقَتُهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانُوا مَأْمُورِينَ بِإِنْكَاحِ مَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، كَانَ أَمْرُهُمْ بِالنِّكَاحِ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

-{ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ } يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّالِحِينَ، صَلَاحَ الدِّينِ، وَأَنَّ الصَّالِحَ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ - وَهُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ فَاجِرًا زَانِيًا- مَأْمُورٌ سَيِّدُهُ بِإِنْكَاحِهِ، جَزَاءً لَهُ عَلَى صَلَاحِهِ، وَتَرْغِيْبًا لَهُ فِيهِ، وَلِأَنَّ الْفَاسِدَ بِالزَّانَا، مَنْهِيٌّ عَنْ تَزْوُجِهِ، فَيَكُونُ مُؤَيَّدًا لِلْمَذْكُورِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، أَنَّ نِكَاحَ الزَّانِي وَالزَّانِيَةِ مُحَرَّمٌ حَتَّى يَتُوبَ، وَيَكُونُ التَّخْصِيصُ بِالصَّلَاحِ فِي الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ دُونَ الْأَخْرَارِ، لِكَثْرَةِ وُجُودِ ذَلِكَ فِي الْعَبِيدِ عَادَةً، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ لِلتَّزْوُجِ الْمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ، يُؤَيَّدُ هَذَا الْمَعْنَى، أَنَّ السَّيِّدَ غَيْرَ مَأْمُورٍ بِتَزْوِيجِ مَمْلُوكِهِ، قَبْلَ حَاجَتِهِ إِلَى الزَّوْاجِ.

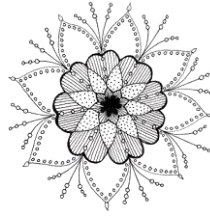
وَلَا يَبْعُدُ إِرَادَةُ الْمَعْنَيْنِ كِلَيْهِمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ: { إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ } - أَيُّ: الْأَزْوَاجِ وَالْمُتَزَوِّجُونَ { يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } فَلَا يَمْنَعُكُمْ مَا تَتَوَهَّمُونَ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَزَوَّجَ، افْتَقَرَ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الْعَائِلَةِ وَنَحْوِهِ، وَفِيهِ حَتٌّْ عَلَى التَّزَوُّجِ، وَوَعْدٌ لِلْمُتَزَوِّجِ بِالْغِنَى بَعْدَ الْفَقْرِ.

- { وَاللَّهُ وَاسِعٌ } كَثِيرُ الْخَيْرِ عَظِيمُ الْفَضْلِ { عَلِيمٌ } بِمَنْ يَسْتَحِقُّ فَضْلَهُ الدِّينِيَّ وَالْدُّنْيَوِيَّ أَوْ أَحَدَهُمَا، مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ، فَيُعْطِي كُلًّا مَا عَلِمَهُ وَاقْتَضَاهُ حُكْمُهُ {

• تَبْصِرَةٌ:

- الزَّوَاجُ هُوَ الطَّرِيقُ الطَّبِيعِيُّ لِمُوَاجَهَةِ الْمَيُولِ الْجَنَسِيَّةِ الْفَطْرِيَّةِ، وَهُوَ الْغَايَةُ النَّظِيفَةُ لَهَا، فَيَجِبُ أَنْ تَزُولَ الْعَقَبَاتُ مِنْ طَرِيقِهِ لِتَجْرِيَ الْحَيَاةُ عَلَى طَبِيعَتِهَا.
- عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: { أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ، يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْغِنَى }.

- اللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ الَّذِي لَا يَنْقُصُ مُلْكُهُ، وَلَا تَنْفَدُ خَزَائِنُهُ، مَهْمَا بَلَغَ انْفَاقُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.



(2) تَيْسِيرُ التَّكَالِيفِ:

- وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بَأَنَّ الزَّوَاجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ تَقْلِيلُ الْمُغَالَاةِ فِي الْمُهُورِ وَالطَّلَبَاتِ لِتَسْهِيلِ بَابِ الرِّزْقِ وَفَتْحِ أَبْوَابِ الْبَرَكَةِ.

- أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمٍ (٥٨٧١) مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ:

{ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: جِئْتُ أَهْبُ نَفْسِي، فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَنَظَرَ وَصَوَّبَ، فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهَا، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، قَالَ: عِنْدَكَ شَيْءٌ تُصَدِّقُهَا؟ قَالَ:

لَا، قَالَ: انْظُرْ. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ وَجَدْتُ شَيْئًا، قَالَ: اذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ. وَعَلَيْهِ إِزَارٌ، مَا عَلَيْهِ رِداءٌ، فَقَالَ: أُصَدِّقُهَا إِزَارِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِزَارُكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ. فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَلَسَ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًّا، فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِيَ، فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: سُورَةُ كَذَا وَكَذَا، لِسُورَةٍ عَدَدَهَا، قَالَ: قَدْ مَلَكَتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ {.

• شَرْحُ الْحَدِيثِ:

- هَبَةُ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا: هِيَ أَنْ تَنْزَوِّجَ الرَّجُلَ بِلَا مَهْرٍ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ لِنَبِيِّهِ خَاصَّةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: { وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } (الْأَحْزَابُ: ٥٠).

- وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ لِتَهَبَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَوَقَفَتْ أَمَامَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَوِيلًا، فَنَظَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهَا وَصَوَّبَ، أَيُّ: خَفَضَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا طَالَ قِيَامُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ يُقَدِّرْهَا اللَّهُ تَعَالَى زَوْجَةً لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ رَجُلٌ: { زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ }، يَعْنِي: إِنْ لَمْ تُرِدْ زَوَاجَهَا، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { هَلْ تَمْلِكُ شَيْئًا يَكُونُ صَدَاقَهَا وَمَهْرَهَا؟ }

فَنَفَى الرَّجُلُ امْتِلَاكَهُ لِلْمَالِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { انْظُرْ } فِيمَا عِنْدَكَ، فَابْحَثْ عَنْ شَيْءٍ تَدْفَعُهُ مَهْرًا لَهَا، فَذَهَبَ وَبَحَثَ فَرَجَعَ، وَقَالَ: لَمْ أَجِدْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { التَّمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ }، يَعْنِي: اذْهَبْ فَأْتِ بِأَيِّ

شَيْءٍ، وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَبَحَثَ فِيمَا عِنْدَهُ ثُمَّ أَتَى، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَمْلِكُ حَتَّى الْخَاتَمَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سِوَى إِزَارٍ يَسْتُرُ بِهِ نِصْفَ جَسَدِهِ مِنَ الْأَسْفَلِ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { أَصْدِقُهَا إِزَارِي }، أَيْ:

أَعْطِيهَا إِزَارِي مَهْرًا، فَرَفَضَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَبِسَتْهُ الْمَرْأَةُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ ثَوْبٌ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ أَنْتَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا ثَوْبٌ، فَتَرَجَعَ الرَّجُلُ وَجَلَسَ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاهِبًا دَعَاهُ، وَقَالَ لَهُ:

{ مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ } أَيْ: مَا تَحْفَظُ مِنْهُ؟ فَذَكَرَ الرَّجُلُ لَهُ مَا يَحْفَظُ مِنَ السُّورِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: { قَدْ مَلَكَتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ }، يَعْنِي زَوْجْتُهَا لَكَ بِمَا تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ.

- وَفِي الْحَدِيثِ: انْعِقَادُ النِّكَاحِ بِغَيْرِ لَفْظِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ.

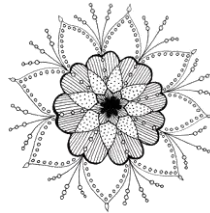
- وَفِيهِ: إِنْكَاحُ الْمُعْسِرِ، وَأَنَّ الْكَفَاءَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي الدِّينِ لَا فِي الْمَالِ، وَأَنَّهُ لَا حَدَّ لِأَقَلِّ الْمَهْرِ.

- وَفِيهِ: أَنَّ الْإِمَامَ يُزَوِّجُ مَنْ لَيْسَ لَهَا وَلِيٌّ خَاصٌّ لِمَنْ يَرَاهُ كُفُوًا لَهَا، بِشَرَطِ رِضَاهَا.

- وَفِيهِ: إِكْرَامُ حَامِلِ الْقُرْآنِ، حَيْثُ زَوَّجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَرْأَةَ لِلرَّجُلِ؛ لِأَجْلِ كَوْنِهِ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ أَوْ لِبَعْضِهِ. لِيُعَلِّمَ الْمَرْأَةَ مَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَكُونَ تَعْلِيمُهُ مَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ مَهْرًا لَهَا.

- وَفِيهِ: الْمُبَالَغَةُ فِي تَيْسِيرِ أَمْرِ النِّكَاحِ.

- وَفِيهِ: دَلِيلٌ عَلَى نَظَرِ كَبِيرِ الْقَوْمِ فِي مَصَالِحِهِمْ، وَهَدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى مَا فِيهِ الرِّفْقُ بِهِمْ.



(3) الْهُدُوءُ النَّفْسِيُّ:

- وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بَأَنَّ الزَّوْاجَ رِزْقٌ تَزُكُّ التَّفَكِيرِ الْمُفْرِطِ وَالْقَلَقِ الْمُسْتَمِرِّ بِشَأْنِ الْمُسْتَقْبَلِ الْمَادِيِّ قَبْلَ خُطْوَةِ الْارْتِبَاطِ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ الْبَاءَةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى الزَّوْاجِ فَاطْرُقْ أَبْوَابَ الصَّالِحَاتِ صَاحِبَاتِ الدِّينِ.

- فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ (1905) وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (١٤٠٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-

قَالَ: { كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ
أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ }.

• شَرْحُ الْحَدِيثِ:

-الإِسْلَامُ دِينُ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَقَدْ رَاعَى فِطْرَةَ الْإِنْسَانِ، وَأَوْجَدَ الْمَسَالِكَ الصَّحِيحَةَ
لِحَاجَاتِهِ، وَالْعِلَاجَ لِمُشْكَلَاتِهِ؛ فَلَمْ يَطْلُبْ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكْبِتَ غَرَائِزَهُ وَشَهَوَاتِهِ، وَفِي
الْوَقْتِ ذَاتِهِ لَمْ يُطْلَقْ لَشَهَوَاتِهِ الْعِنَانُ، فَيَرْتَعَ كَالْبَهَائِمِ دُونَ حَسَبٍ أَوْ رَقِيبٍ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ التَّابِعِيُّ عُلُقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الصَّحَابِيِّ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَمْشِيَانِ بِمَنًى، كَمَا فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَمَنْى:

وَادٍ قُرْبَ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، يَنْزِلُهُ الْحَجَّاجُ لِيَسِينُوا فِيهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَيَرْمُوا فِيهِ
الْحِمَارَ، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

{ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ { وَهِيَ كُنْيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، { إِنَّ لِي إِلَيْكَ
حَاجَةً، فَخَلَوْا {، أَيْ:

يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ، فَابْتَعَدَا مَعًا فِي مَوْضِعٍ لَا يَكُونُ فِيهِ ثَالِثٌ، ثُمَّ عَرَضَ عُثْمَانُ -رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنْ يُزَوِّجَهُ بَكْرًا، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ
لَهَا الزَّوْاجُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

{ تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ { يُرِيدُ مَا كَانَ مِنْ قُوَّتِهِ وَنَشَاطِهِ، قِيلَ: إِنَّمَا عَرَضَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ذَلِكَ؛ لِمَا رَأَى مَا بِهِ مِنْ تَقَشُّفٍ وَرَثَاةٍ فِي الْهَيْئَةِ، فَحَمَلَ ذَلِكَ عَلَى
فَقْدِهِ الزَّوْجَةِ الَّتِي تُرَفِّهُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي
الزَّوْاجِ، أَوْ أَنَّهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا رَأَى أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي بَيْنَهُمَا قَدِ انْتَهَى، وَأَنَّ عُثْمَانَ
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمْ يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا كَلَامُهُ عَنْ تَزْوِيجِهِ، وَلَمْ يَبْقَ هُنَاكَ حَدِيثٌ يَكُونُ
سِرًّا بَيْنَهُمَا؛ دَعَا عُلُقَمَةَ لِيَجْلِسَ مَعَهُمَا، فَجَاءَ عُلُقَمَةُ وَوَقَفَ عِنْدَهُ.

ثُمَّ تَابَعَ عَبْدُ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَلَامَهُ مَعَ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنَاسِبٍ لِتَذْكِيرِ عُثْمَانَ وَعَرْضِهِ الزَّوْاجَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَثَّ الشَّبَابَ وَأَمَرَهُمْ بِتَعْجِيلِ الزَّوْاجِ، حَيْثُ قَالَ مُنَادِيًا الشَّبَابَ وَمُخَصَّصًا إِيَّاهُمْ بِالْمُخَاطَبَةِ -لِأَنَّ الْغَالِبَ قُوَّةُ الشَّهْوَةِ فِي الشَّبَابِ، وَهُمْ مَطْنَةُ الشَّهْوَةِ إِلَى النِّسَاءِ، وَلَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا غَالِبًا، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ كِبَارِ السِّنِّ-:

{ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ }، وَالْبَاءَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْوَطْءِ أَوْ الْمُرَادُ بِهَا مُؤْنُ النِّكَاحِ، أَيْ: مَنْ اسْتَطَاعَ الزَّوْاجَ، وَوَجَدَ كُلْفَتَهُ وَمُؤْنَتَهُ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَلَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي رِوَايَةِ الصَّحِيحَيْنِ:

{ فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ }، فَعَلَّلَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَشَدُّ عَوْنًا لِلْمَرْءِ عَلَى غَضِّ الْبَصْرِ، وَأَدْفَعُ لِعَيْنِ الْمُتَزَوِّجِ عَنِ الْحَرَامِ، وَأَشَدُّ إِحْصَانًا لِلْفَرْجِ. وَلَمَّا عَلِمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ شَابٍّ يَمْلِكُ مَا يَقْدِرُ بِهِ عَلَى الزَّوْاجِ، ذَكَرَ لِأُمَّتِهِ عِلَاجَ ذَلِكَ، فَقَالَ:

{ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ }، يَعْنِي: أَنَّ مَنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ مُؤْنَةُ الزَّوْاجِ، فَلْيَلْزِمِ الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ مَانِعٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَمُفْتَرٍّ لَهَا، وَقَاطِعٌ لَشَرِّهَا، كَمَا يَفْعَلُ الْوَجَاءُ، وَهُوَ رِضُّ الْخُصْيَتَيْنِ بِحَجَرٍ وَنَحْوِهِ لِقَطْعِ شَهْوَةِ الذَّكْرِ، وَسَمِيَ الصَّوْمُ وَجَاءً؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ وَيَقُومُ مَقَامَهُ فِي كَسْرِ الشَّهْوَةِ، وَمَنْ اعْتَادَ الصَّوْمَ سَكَنْتْ شَهْوَتُهُ؛ فَشَهْوَةُ النِّكَاحِ تَابِعَةٌ لِشَهْوَةِ الْأَكْلِ؛ فَإِنَّهُ يَقْوَى بِقُوَّتِهَا، وَيَضْعُفُ بِضَعْفِهَا.

-وَفِي الْحَدِيثِ: عَرَّضَ الصَّاحِبُ النِّكَاحَ عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْإِسْرَارُ بِمِثْلِهِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مِنَ الْحُبِّ وَالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.
-وَفِيهِ: نِكَاحُ الشَّابَّةِ؛ فَإِنَّهَا أَلَدُّ اسْتِمْتَاعًا، وَأَحْسَنُ عِشْرَةً، وَأَفْكَهُ مُحَادَثَةً، وَأَجْمَلُ مَنْظَرًا، وَالْأَيْنُ مَلْمَسًا، وَأَقْرَبُ إِلَى أَنْ يُعَوِّدَهَا زَوْجَهَا الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ.
-وَفِيهِ: مَشْرُوعِيَّةُ مُعَالَجَةِ الشَّهْوَةِ بِمَا يُسْكِنُهَا لَا بِمَا يَقْطَعُهَا.

-وفيه: فضل الصوم.

-وأخرج الشيخان البخاري برقم (٥٠٩٠) ومسلم برقم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة-رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: { تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ }.

•شرح الحديث:

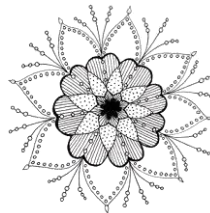
-دعا الإسلام إلى النكاح وحث عليه، ووجه لحسن اختيار الزوجة، وللناس في الاختيار مذهب، ولهم في أوصاف النساء مطالب.

-وقد أخبر -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بأوصاف المرأة التي يتعلق بها الناس في الزواج، وهي المال، والحسب، والجمال، والدين، ثم نصح النبي -صلى الله عليه وسلم- باعتبار الدين، وأن يجعل عليه المعول في اختيار الزوجة؛ لأن اختيار ذات الدين يترتب عليه سعادة الدارين: الدنيا والآخرة، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: { تَرِبَتْ يَدَاكَ }، أي: التصقت بالتراب، ويقال على من افتقر:

تربت يداه، وهذه الجملة جارية على ألسنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به، والمراد بها الحث والتخريض؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يحث على الظفر والفوز بصاحبة الدين؛ لأن الناس في العادة يقصدون في التزوج الخصال الثلاث الأخرى ويؤخرون ذات الدين، فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقدم ما أخروه، يعني: فاطفر أنت أيها المسترشد بذات الدين وفز بها؛ فإنها تكسبك منافع الدارين، ولا مانع من اختيار المرأة الجميلة أو الحسبية والنسبية، لكن شريطة أن تكون ذات دين.

-وفي الحديث: تفضيل ذات الدين من النساء على غيرها.

-وفيه: الحث على مصاحبة أهل الصلاح في كل شيء؛ لأن من صاحبهم يستفيد من أخلاقهم ويأمن المفسدة من جهتهم.



(4) حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ:

-وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ بَأَنَّ الزَّوْجَ رِزْقٌ مَقْسُومٌ الثِّقَّةُ بِأَنَّ التَّأخِيرَ حِكْمَةٌ وَلَيْسَ حِرْمَانًا، وَأَنَّ النَّصِيبَ آتٍ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ.

-فَالْعَبْدُ لِحُجْلِهِ بِمَصَالِحِ نَفْسِهِ وَجَهْلِهِ بِكَرَمِ رَبِّهِ وَحِكْمَتِهِ وَلُطْفِهِ لَا يَعْرِفُ التَّفَاوُتَ بَيْنَ مَا مُنِعَ مِنْهُ وَبَيْنَ مَا ذُخِرَ لَهُ، بَلْ هُوَ مُوَلَّعٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ وَإِنْ كَانَ دَنِيًّا، وَبِقِلَّةِ الرَّغْبَةِ فِي الْآجِلِ وَإِنْ كَانَ عَلِيًّا، فَإِنْ تَأَخَّرَ الزَّوْجُ يَكُونُ بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا بُدَّ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ بَيْنَ (عَسَى) وَ (عَسَى) فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } . (البقرة: ٢١٦).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } . أَي: وَقَدْ تَكْرَهُونَ شَيْئًا وَهُوَ فِي حَقِيقَتِهِ خَيْرٌ لَكُمْ، وَقَدْ تُحِبُّونَ شَيْئًا لِمَا فِيهِ مِنَ الرَّاحَةِ أَوْ اللَّذَّةِ الْعَاجِلَةِ، وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

• تَبَصُّرَةٌ:

-مَتَى اعْتَقَدْتَ قُصُورَ عِلْمِكَ، وَكَمَالَ عِلْمِ رَبِّكَ، كُنْتَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَأْمُرُكَ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحُكَ، سَوَاءً وَافَقَ هَوَاكَ أَمْ خَالَفَ مُرَادَكَ.

-مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ قَدْ يَأْتِي بِالْمَحْبُوبِ، وَالْمَحْبُوبُ قَدْ يَأْتِي بِالْمَكْرُوهِ، امْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَاسْتَسْلَمَ لِقَدَرِهِ وَقَضَائِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ إِلَّا هُوَ.

-لَعَلَّ الْهَلْكَ وَالْمَضَرَّةَ فِيمَا نَرْجُوهُ وَنَطْلُبُهُ، وَلَعَلَّ الْفَلَاحَ وَالصَّلَاحَ فِيمَا نَكْرَهُهُ وَنَتَجَنَّبُهُ، فَلَنَسْأَلُ رَبَّنَا دَوْمًا حُسْنَ الْاِخْتِيَارِ، وَأَنْ يُرْصِنَنَا بِمَا يَخْتَارُهُ وَيُقَدِّرُهُ.

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِنَظْمِهِنَّ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۖ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } . (النساء: ١٩).

-فَقُولُهُ تَعَالَى: { فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } .
أَي: يَنْبَغِي لَكُمْ -أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ- أَنْ تُمْسِكُوا زَوْجَاتِكُمْ مَعَ الْكَرَاهَةِ لَهُنَّ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا.

-مِنْ ذَلِكَ امْتِثَالُ أَمْرِ اللَّهِ، وَقَبُولُ وَصِيَّتِهِ الَّتِي فِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
-وَمِنْهَا أَنَّ إِجْبَارَهُ نَفْسَهُ -مَعَ عَدَمِ مَحَبَّتِهِ لَهَا- فِيهِ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ، وَالتَّحَلُّقُ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ.

-وَرُبَّمَا أَنَّ الْكَرَاهَةَ تَزُولُ وَتُخْلِفُهَا الْمَحَبَّةُ، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ فِي ذَلِكَ.
-وَرُبَّمَا رُزِقَ مِنْهَا وَلَدًا صَالِحًا نَفَعَ وَالِدِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
-وَهَذَا كُلُّهُ مَعَ الْإِمْكَانِ فِي الْإِمْسَاكِ وَعَدَمِ الْمَحْذُورِ.
-فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْفِرَاقِ، وَلَيْسَ لِلْإِمْسَاكِ مَحَلٌّ، فَلَيْسَ الْإِمْسَاكِ بِإِلَازِمٍ.
-كَذَلِكَ فَإِنَّ تَأَخُّرَ الزَّوْاجِ يَكُونُ لِحُكْمَةٍ.

• مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

-فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ (٧٤٠٥) وَمُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (٢٦٧٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً } .

• شَرْحُ الْحَدِيثِ:

-ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَى رَبِّهِ، وَيَشْمَلُ كُلَّ مَا تَعَبَّدَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِتَعْظِيمِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِذِكْرِهِ، وَرَتَّبَ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ جَزَاءً عَظِيمًا.
-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَرْوِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ يَقُولُ: { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي }، يَعْنِي: إِنَّ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرٌ فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ بِهِ سِوَى

ذَلِكَ فَلَهُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَكُونُ بِفِعْلِ مَا يُوجِبُ فَضْلَ اللَّهِ وَرَجَاءَهُ، فَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ، وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُهُ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى أَمَلِ الْعَبْدِ بِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ظَنِّ وَاعْتِقَادِ الْعَبْدِ فِيهِ، وَيَكُونُ عَطَاءُ اللَّهِ وَجَزَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ مَا يَطْنُهُ الْعَبْدُ فِي اللَّهِ ثَوَابًا أَوْ عِقَابًا، خَيْرًا أَوْ شَرًّا، فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ أَمْرًا عَظِيمًا وَجَدَهُ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَاللَّهُ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ، أَمَا أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ وَهُوَ لَا يَعْمَلُ، فَهَذَا مِنْ بَابِ التَّمَنِّي عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ فَهُوَ عَاجِزٌ.

وَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: { وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي }، أَيُّ: إِنْ ذَكَرْنِي الْعَبْدُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أَوْ غَيْرِهَا { فِي نَفْسِهِ }، مُنْفَرِدًا عَنِ النَّاسِ، { ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَالٍ }، فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، { ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ }، وَهُمْ الْمَالُ الْأَعْلَى. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُثَبِّتُونَ النَّفْسَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَنَفْسُهُ هِيَ ذَاتُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ }.(آلِ عِمْرَانَ: ٢٨ ، ٣٠)، وَقَوْلِهِ: { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }.(الْأَنْعَامُ: ٥٤)، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً }، أَيُّ: أَنْ إِقْبَالَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَكُونُ أَكْثَرَ مِنْ إِقْبَالِ الْعَبْدِ عَلَيْهِ، وَمُتَوَسِّطُ طُولِ الذِّرَاعِ فِي الْمَقَائِسِ الْحَدِيثَةِ ٥٢ أَوْ ٧٥ سَنْتِمِتر، وَمَعْنَى { الْبَاعُ } : طُولُ ذِرَاعِي الْإِنْسَانِ وَعُضْدِيهِ. وَالْهَرْوَلَةُ فِي اللَّغَةِ: الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ دُونَ الْعَدْوِ، وَصِفَةُ الْهَرْوَلَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَلِيْقُ بِهِ، وَلَا تُشَابُهُ هَرْوَلَةُ الْمَخْلُوقِينَ.

-وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثِ بَيَانُ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ يُعْطِي أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ مِنْ أَجْلِهِ، فَيُعْطِي الْعَامِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلَ.

-وَفِي الْحَدِيثِ: التَّرَغِيبُ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى.

-وَفِيهِ: إِثْبَاتُ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى نَفْسًا.

-وَفِيهِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

-وَفِيهِ: فَضْلُ الذِّكْرِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً.

-وَفِيهِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجَازِي الْعَبْدَ بِحَسَبِ عَمَلِهِ.

-وَفِيهِ: بَيَانُ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

• فَعَلَى الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ إِحْسَانُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالْاِسْتِقَامَةُ عَلَى أَمْرِهِ، وَالْأَخْذُ
بِالْأَسْبَابِ مَعَ صِدْقِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَتَعَجَّلَنَّ فَإِنْ تَأَخَّرَ الزَّوْجُ فَمَا تَأَخَّرَ إِلَّا
بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدَّرَ اللَّهُ خَيْرَ كُلِّهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ لُزُومِ التَّقْوَى فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: { وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا } [الطَّلَاق: ٢].

أَيُّ: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَا يَقَعُ
فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالْحَرَجِ.

- وَقَالَ تَعَالَى: { وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } . (الطَّلَاق: ٤).

- فَقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } . أَيُّ: مَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَعَالَى، يَسِّرَ
لَهُ الْأُمُورَ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ.

• تَبْصُرَةٌ:

- مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ الْفُسْحَةُ وَالْيُسْرُ، وَمَعَ الْمَعَاصِي يَكُونُ الضِّيقُ وَالْعُسْرُ، { وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } . (طه: ١٢٤).

• وَعَلَى الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ الْإِكْتَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۚ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
} . (البَقَرَةُ: ١٨٦).

أَيُّ: وَإِذَا سَأَلَكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عِبَادِي عَنِّي فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ، أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي، فَلْيُطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُهُمْ بِهِ وَنَهَيْتُهُمْ عَنْهُ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
إِلَى مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِخْبَارٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَنْ قُرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ، الْقُرْبِ
اللَّائِقِ بِجَلَالِهِ.

- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِينَ } . (غَافِر: ٦٠).

- قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: { هَذَا مِنْ لُطْفِهِ بِعِبَادِهِ، وَنِعْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِدُعَائِهِ، دُعَاءِ الْعِبَادَةِ، وَدُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُمْ، وَتَوَعَّدَ مَنْ اسْتَكْبَرَ عَنْهَا فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } أَيُّ: ذَلِيلِينَ حَقِيرِينَ، يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالْإِهَانَةُ، جَزَاءً عَلَى اسْتِكْبَارِهِمْ }.

• تَبَصُّرَةٌ:

- كَانَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ { إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ، وَإِنَّمَا أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ، فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ فَإِنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ }.

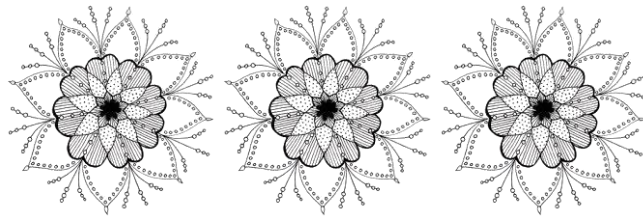
صِدْقُ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، يُطَهِّرُ الصُّدُورَ مِنَ الْعُجْبِ وَالْكَبرِيَاءِ، وَيَشْفِي النُّفُوسَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَدَاءٍ، فَالْحُجُوعُ عَلَى رَبِّكُمْ بِالرَّجَاءِ.

- كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- يَقُولُ: { يَا مَنْ أَحَبُّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ، وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُكَ يَا رَبِّ }.

• فَاللَّهُمَّ زَوِّجْ شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ، وَزَوِّجْ بَنَاتَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْ لَنَا نِسَاءَنَا، وَرَبِّ لَنَا أَوْلَادَنَا، وَاجْعَلْهُمْ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا، وَاجْعَلْهُمْ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، وَارْزُقْنَا بِرَّهْمَ يَا كَرِيمُ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

• كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَدَ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَاطِي بْنِ مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية